

سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله

من

الهدى الى اللحد

تأليف

باشم معروف العنزي

وثق أصوله وحققه وعلق عليه

محي الدين الواعظي

مطبعة

دار الكتاب والاسلام

سرشناسه	: حسنی، هاشم معروف، ۱۹۱۹ - ۱۹۸۴ م.
عنوان و پدیدآور	: سیرة المصطفیٰ (ص) من المهد الى الدحد/تالیف هاشم معروف الحسنی؛ وثق اصوله وحققه وعلق علیه محیی الدین الواعظی : قم: دار الكتاب الاسلامی، ۱۳۹۰.
مشخصات نشر	: ۷۶۹ ص.
مشخصات ظاهری	: ۹ - ۲۶۳ - ۴۶۵ - ۹۶۴ - ۹۷۸
شابک	: ۹۷۸ - ۹۶۴ - ۴۶۵ - ۲۶۳ - ۹
وضعیت فهرست نویسی	: فیبا
یادداشت	: عربی
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع	: محمد(ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ ق. - سرگذشتنامه
شناسه افزوده	: واعظی، محیی الدین
رده بندی کنگره	: ۱۳۹۰ س ۴۳ ح / ۲۲ / BP۹
رده بندی دیویی	: ۲۹۷ / ۹۳
شماره کتابشناسی ملی	: ۱۱۱۷۱۳۲

با حمایت و مشارکت معاونت امور فرهنگی وزارت
ارشاد و فرهنگ اسلامی چاپ و منتشر گردید

کتاب

اسم کتاب: سیرة المصطفیٰ ﷺ
المؤلف: الأستاذ هاشم معروف الحسنی
الناشر: مؤسسه دار الكتاب الاسلامی
الطبعة: الأولى ۱۴۱۶ هـ، ۲۰۱۵ م
المطبعة: الوردی
المحقق: محیی الدین الواعظی
عدد المطبوع: ۱۵۰۰ نسخه
الترقیم الدولي: ۹ - ۲۶۳ - ۴۶۵ - ۹۶۴ - ۹۷۸

قم: میدان المعلم، شارع رقم ۲۲ المبنی رقم ۲۶

تلیفون ۷۷۴۴۹۷۰ - ۷۷۳۰۹۹۴

فاکس: ۷۸۳۷۳۸۳

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على محمد وآله الهداة أعلام الأمة والدعاة إلى الحق والخير ورحمة الله وبركاته .
من الصعب على أي كاتب أو باحث مهما بلغ من المقدرة وأوتي من حسن البيان والعمق في التفكير أن يترك أعلام سيرتك يا رسول الله ؛ لأن سيرتك هي المضمون والمحتوى لرسالتك التي أحياها أمة قد أنكرتها الأمم، وأمدت البشرية بتلك الثروة الهائلة من المثل العليا التي تنمي العالم كله بالقيم لو قدر له أن يسير على هديها، وتدفع الإنسان أشواطاً بعيدة إلى النور، وتكتشف ألواناً من طبيعة الحياة والناس .

ليست سيرتك يا رسول الله إلا قصة إنسان قد اتسقت حبه لآلام البشر ومشكلاتهم فناضل وجاهد ووقف بحزم وثبات وقوة في وجه القوى العاشمة المفترسة من أجل الإخاء بين الناس، ومن أجل العدالة والحرية، ومن أجل المحبة والرحمة، ومن أجل مستقبل أفضل لجميع الناس بلا استثناء الذين يؤمنون بنبوّتك ورسالتك والذين لا يؤمنون بهما على السواء .

إن الملايين من المسلمين لا يعرفون عن سيرتك ورسالتك التي تشدهم إلى السماء، كما تشدهم إلى الأرض وخيراتها في آن واحد .

إنهم لا يعرفون عنها إلا ما ألصق بها من القشور والخوارق والأساطير، وهم إذ يعظّمونك ويصلّون عليك ويسلمون، يفعلون ذلك عن تقليد موروث بكلمات تدور على ألسنتهم في كلّ يوم مئات المرّات، ويحسبون أنّهم قد عظّموك وقدسوك إذا صلّوا وسلموا عليك حتى ولو انحرفوا مع أطماعهم وشهواتهم عن تعاليمك وسيرتك ورسالتك التي تحدّد الإسلام بالعمل لا بالقول وحده، وبالواقع لا بالشعارات الجوفاء، وبالتعاون مع الآخرين والعمل المخلص لخير الناس لا بالاستثناء واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

لقد أخذوا من سيرتك قصّة يتلونّها يوم ميلادك ومبعثك صاغوها بكلمات ونعوت جوفاء تمتلئ بها حناجر أولئك الذين يتاجرون بميلادك ومبعثك ومعراجك لأغراض لا تليق إلا بالدين بصلة من الصلوات، وانصرفوا عن واقعها وجوهرها وما فيها من دروس عظيمة.

كما انصرفوا عن أوامر قرآنك ونواهيهم ومضامينه وما فيه من دعوة للجهاد والكفاح والصبر والتضحيات في سبيل الحق، والتمسك بمكارم الأخلاق، لقد انصرفوا عن كلّ ذلك أو أكثره إلى التغني بأنفسهم بالإذاعات من شرق الأرض وغربها، وحتى من إذاعة إسرائيل وصوت بريطانيا وغيرها من ممّن يحاربون رسالتك وقرآنك؛ لأنّهما يشكّلان خطراً على وجودهم وأطماعهم ومصالحهم.

لقد ضحيّت كثيراً في سبيل الله وخير الإنسان وتحملت ما لا يحيطه أحد من الناس لتضع حدّاً للرجس والاستغلال والعنصرية، واستطعت بعد جهاد طويل ومرير أن تسيطر على تلك الأوضاع الفاسدة التي كان يعاني منها إنسان ذلك العصر، ووضعت الحلول لكلّ ما يعترض البشرية من صعاب ويعرقل مسيرتها نحو مستقبل أفضل يضمن لكلّ إنسان عزّته وكرامته وسعادته في الدارين، ودعوت إلى جهاد الملحدين والعاثين بكرامة الإنسان وإلى نصرّة المعذّبين والمستضعفين

في الأرض، ونهيت عن الركون والإطمئنان إلى الظالمين وموالاته أعدائك والتودد إليهم ممن كفروا بالحق والقيم والأخلاق: فقلت مبلغاً إنسان هذه الدنيا رسالة ربك: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۝ (١) .

وقلت: ﴿ وَلَا تَزْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ۝ (٢) .
وقلت: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِإِخَاءِكُمْ مِنَ الْحَقِّ ۝ (٣) .
وقلت في الآية السادسة للنساء: ﴿ قَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝ (٤) .

وما أكثر ما قلت ونهيت وتزكوت ودعوت إلى العمل الطيب والخلق الكريم في كتابك وسنتك، ولكن ومع الأسف الشديد إن أكثر من يدعون الإسلام لا سيما في عصرنا الحاضر قد انحرفوا وغيروا وبدلوا واستهانوا بالمستضعفين والمعدّبين، واتخذوا أعداء الإسلام وأعداءك أولياءهم من الذين هم يركعون لهم من دونه، وكفروا بجميع القيم التي أرسلت، جاهدت وضحيت من أجلها طيلة عشرين عاماً أو تزيد.

وأصبح الإسلام بمبادئه وجوهره غريباً عن الأذهان والنفوس والقلوب كما كان في أيامك الأولى، والمتمسكون بأصوله ومبادئه والداعون إليه بإخلاص

(١) النساء: ٧٥.

(٢) هود: ١١٣.

(٣) الممتحنة: ١.

(٤) النساء: ٧٦.

وتجرّد غرباء في هذا العصر الذي طغت فيه المادة، واتجه فيه أعداء الإسلام إلى طمس حقائقه وتزييف جوهره بأسلوب جديد لم تعرفه الحروب الصليبية من قبل وسلام الله عليك حيث قلت فيما رواه المحدثون عنك: «بدأ الإسلام غربياً وسيعود كما بدأ فطوي للغرباء»^(١).

وعلى أي الأحوال فالحديث عن واقع المسلمين في عصرنا الحاضر مؤلم ومفزع ولا سبيل لخروجهم ممّا أحيط بهم من بلاء وتخاذل وتفسّخ في الأخلاق وتنكّر القيم، إلا بالرجوع إلى واقع سيرتك ومضامين كتابك، وقد قضيت مشيئة الله أن لا يغيّر ما يقدم حتى يغيّر وما بأنفسهم.

وقبل أن أحسم كلامي هذه أود أن أشير ولو بإيجاز إلى أنّ التأليف في السيرة النبويّة قد تأخّر إلى أواخر القرن الأوّل الهجري، وفي السنين الأخيرة منه ألف فيها عروة بن الزبير المتوفى سنة (٢٠٢ هـ)، وأبان بن عثمان المتوفى في مطلع القرن الثاني، وبعدهما ألف فيها وهب بن سبأ.

وقبل نهاية النصف الأوّل من القرن الثاني ألف فيها شرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهري، وعاصم بن عمرو بن قتادة، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق الذي ألف سيرته بناءً لطلب المنصور العباسي كما جاء في بعض المرويات^(٢). وفي أواخر القرن الثاني ألف فيها ابن هشام، واتخذ سيرة ابن إسحاق أساساً لكل ما كتبه في هذا الموضوع. كما ألف فيها في ذلك الوقت بالذات ابن سعد والواقدي وغيرهم، وتوالى بعد ذلك المؤلفات في السيرة ولا تزال إلى يومنا هذا من شريقيين وغربيين.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٦، ح ٤٤، وفيه: «أنّ الإسلام بدأ».

(٢) ولا تزال بعض القطع من سيرته في إحدى المكاتب الكبرى في ألمانيا.

(٣) انظر: مقدّمة السيرة النبوية «لابن هشام» ١: ٢٦.

والإنصاف يحتم علينا أن لا ننسى فضل أولئك الذين سبقوا إلى التأليف فيها وجمعوا شتاتها المبعثرة هنا وهناك من الصدور وغيرها ووضعوا النواة الأولى لكل من جاء بعدهم من المؤرخين والباحثين مع العلم بأنهم قد أضافوا إليها ما ليس منها، إما عن حب هوى، وإما عن حقد وسوء نية، وبالإضافة إلى ذلك يجد الباحث في المؤلفات الأولى منها محاولة مقصودة لطمس بعض الحقائق وتحبيراً لأشخاص لا يعتمد على المنطق وحوادث التاريخ، ولكن ذلك لا يمتنعنا من تسجيل حسناتهم إلى جانب ما اقترفوه من السيئات .

ولعلّ هذا وذلك من جملة الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة فيها، وأرجو أن أكون قد وفقت لإبرار بعض جوانبها على واقعه، وكشف ما ألحق بها من زيف وتشويش على يد المحبين والاعداء والحاكمين، واستعملت في سبيل ذلك كل ما أملكه من جهد وطاقة بإخلاص مجرد ونية حسنة، وحسبي أن يجد فيها القارئ ذلك أو شيئاً منه، ومنه سبحانه أسألك التوفيق والقبول .

والصلاة والسلام على محمد صاحب السيرة الذي ترك من سيرته ورسالته ما لم يتركه نبي من قبله ولن يتركه أحد من بعده، وعلى أمة الهدى وأصحابه الذين صدقوا فيما عاهدوا الله ورسوله عليه ورحمة الله وبركاته .

هاشم معروف الحسني

المحتويات

٥	سيرة المصطفى من المهد إلى اللحد
٧	المقدمة
١٢	تمهيد
٥	سيرة المصطفى من المهد إلى اللحد
٧	المقدمة
١١	هاشم معروف الحاشي
١٢	تمهيد
٢٧	الفصل الأول: التحرك العربي نحو أمّ صادق
٣١	الزعامة المكيّة بين الخزاعيين والعدنانيين
٤٣	زواج عبد الله من آمنه بنت وهب
٤٤	مولد النبي ﷺ
٤٥	محمد ﷺ في حي بني سعد
٤٧	حادثة شق الصدر
٤٩	محمد ﷺ مع جدّه عبد المطلب
٥٠	محمد ﷺ مع عمّه أبي طالب
٥٤	حلف الفضول
٥٧	محمد ﷺ مع بحيرا والأخبار

المحتويات	٨١٩
الفصل الثاني : محمد ﷺ وخديجة ؓ	٦١
بناء الكعبة	٧٣
مولد الإمام علي بن أبي طالب ؓ	٨٤
صفاته	٩١
بواد انحلال الوثنية	٩٣
فيما أدخلته قريش قبل مبعث النبي ﷺ على الحج	١٠٣
الفصل الثالث : في غار حراء	١٠٧
أول من أسلم من الرجال	١١٧
المرحلة الأولى من مراحل الدعوة	١٣٢
الفصل الرابع : الدعوة العامة	١٣٩
إسلام أبي ذر الغفاري	١٤٢
إسلام عمار بن ياسر	١٤٩
رجوع قريش إلى أبي طالب	١٥٦
إسلام الحمزة بن عبد المطلب	١٦٥
الفصل الخامس : الهجرة الأولى إلى الحبشة	١٧٠
حديث الفرانيق	١٧٤
إسلام عمر بن الخطاب	١٨٠
الهجرة الثانية إلى الحبشة	١٨٥
صحيفة المقاطعة	١٩٣
عبس وتولّى أن جاءه الأعمى	٢٠٣

٨٢٠	سيرة المصطفى ﷺ من المهد إلى اللحد
٢١١	الفصل السادس: عام الحزن ولمحات عن مواقف أبي طالب وخديجة
٢١١	وإسلام أبي طالب
٢١٦	إسلام أبي طالب
٢٣٢	الفصل السابع: خروج النبي إلى الطائف
٢٤٠	دخول الإسلام إلى المدينة وبيعة العقبة الأولى
٢٤٤	العقبة الثانية
٢٤٨	الأسداء والمعراج
٢٥٧	الفصل الثامن: الهجرة إلى المدينة
٢٨٢	المواخاة بين المهاجرين والأنصار
٢٨٨	الأذان والإقامة
٢٩٢	الإعداد للمستقبل
٢٩٤	نصّ المعاهدة كما وردت في كتب السيرة والتاريخ
٢٩٧	أبو قيس بن أبي أياس
٣٠٠	الفصل التاسع: تحويل القبلة إلى جهة الكعبة
٣٠٥	موقف اليهود والمنافقين من الإسلام
٣٢٣	موقف سلمان الفارسي من الإسلام
٣٢٨	السرايا أو المناوشات الأولى
٣٣٦	غزوة العشيرة
٣٣٩	سرية عبد الله بن جحش
٣٤٥	زواج علي أمير المؤمنين ؑ من فاطمة الزهراء ؑ سيدة النساء

٨٢١	المحتويات
٣٥٠	الفصل العاشر: بدر الكبرى
٣٧٣	ما جرى لقريش وللأسرى بعد معركة بدر
٣٨٩	تحريم الخمر في الإسلام
٣٩٥	الفصل الحادي عشر: بين بدر وأحد
٣٩٨	المناوشات بين المسلمين واليهود وأحلافهم
٤٠٢	إخراج بني قينقاع من المدينة
٤٠٣	غزوة بني السويق
٤٠٥	غزوة غطفان
٤٠٧	غزوة قرقرة الكدر
٤٠٨	سرية زيد بن حارثة
٤٠٩	مولد الإمام الحسن <small>عليه السلام</small>
٤١٣	الفصل الثاني عشر: معركة أحد وما بعدها من الغزوات
٤٣٩	مقتل الحمزة
٤٦٠	غزوة حمراء الأسد
٤٦٣	سرية أبي سلمة
٤٦٤	يوم الرجيع
٤٦٧	حادثة بئر معونة
٤٧٦	مولد الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٤٧٨	غزوة ذات الرقاع
٤٨٠	غزوة بدر الثانية
٤٨٤	دومة الجندل

٨٢٢..... سيرة المصطفى ﷺ من المهد إلى اللحد

الفصل الثالث عشر: زوجات النبي ﷺ..... ٤٨٧

تعدّد الزوجات في الإسلام وغيره من الأمم..... ٤٩٩

الفصل الرابع عشر: غزوة بني المصطلق..... ٥٠٦

حديث الإفك..... ٥١٢

الفصل الخامس عشر: غزوة الخندق..... ٥٢٣

الفصل السادس عشر: غزوة بني قريظة..... ٥٤٤

مقتل سلام بن أبي الحقيق..... ٥٥٤

غزوة بني لحيان وذوي قيد..... ٥٥٥

غارة عيينة بن حصن على إبل السبية..... ٥٥٦

الفصل السابع عشر: غزوة الحديبية..... ٥٦١

الفصل الثامن عشر: غزوة خيبر..... ٥٨١

موقف النبي ﷺ من يهود فدك ومصيرها في حياته وبعده..... ٥٩٤

انطلاق الدعوة من الحجاز إلى خارجه..... ٦٠١

الفصل التاسع عشر: عمرة القضاء وبعض الغزوات..... ٦٠٥

إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة..... ٦٠٧

السرايا والغزوات بين عمرة القضاء وفتح مكة..... ٦١٠

غزوة مؤتة..... ٦١١

المحتويات	٨٢٣
الفصل العشرون: فتح مكة	٦٢١
مسيرة خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة	٦٤٧
الفصل الحادي والعشرون: غزوة حنين	٦٤٩
مولد إبراهيم	٦٦٨
وفود العرب على النبي ﷺ	٦٧٢
إسلام ثقات	٦٧٤
الفصل الثاني والعشرون: غزوة تبوك وموارد متفرقة	٦٧٧
مسجد ضرار	٦٩٤
وفاة عبد الله بن أبي سريان	٦٩٧
إسلام عمرو بن معدي كرب الأبيدي	٦٩٨
غزوة ذات السلاسل	٧٠١
سرية علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> إلى طي وإسلام عدي بن حاتم	٧٠٤
وفد حمير وكتاب رسول الله ﷺ إليهم	٧٠٨
مسيلم بن حبيب المعروف بالكذاب	٧١٢
وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ	٧١٤
سورة براءة	٧١٦
سرية علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> إلى اليمن	٧١٨
الفصل الثالث والعشرون: حجة الوداع	٧٢٣

٨٢٤ سيرة المصطفى ﷺ من المهد إلى اللحد

٧٣٤ الفصل الرابع العشرون: غدير خم

٧٤٥ الأسود العنسي

٧٤٧ الفصل الخامس والعشرون: جيش أسامة

٧٦٨ الفصل السادس والعشرون: سقيفة بني ساعدة

٧٧٥ تجهيز النبي ﷺ ودفنه

٧٨١ فهرس الآيات

٧٩٦ فهرس الأحاديث

٨١٠ فهرس المصادر

٨١٨ المحتويات